الاميركية ـ السوفياتية، بما فيها اتفاقية ازالة الصواريخ الباليستيكية النووية متوسطة المدى، والتحرّك نحو خفض القوات التقليدية في اوروبا، وفيما تتراجع فرص الصدام بين حلفي «وارسو» و«ناتو» اللذين يتّجهان الى انماط جديدة سلمية من العلاقات، يعتقد العديد من الاسرائيليين بأن الولايات المتحدة الاميركية قد لا تحتاج، مستقبلاً، الى الدور الاسرائيلي في تخزين الاسلحة وتقديم الدعم اللوجستيكي والاسناد القتالي والاقليمي، لدرء هجوم سوفياتي محتمل على منطقتي الشرق الاوسط، او الخليج ـ ايران، حيث حقول النفط وممرّات الملاحة البحرية. وقد عبّر الوزير رابين، خير تعبير، عن هذا التصوّر الاستراتيجي، خلال لقاء صحافي مؤخراً، حين اكد ان الدولتين العظميين لم تعودا تخشيان اندلاع الحرب العالمية الثالثة بسبب حصول مجابهة عربية ـ اسرائيلية. وحسب رأيه «لقد زال هذا الخوف» (**الحياة**، ١٧/١/١٩٩٠)؛ مضيفاً ان العملاقين لن يقلقا، كذلك، من التطوّرات التسلّحة التقليدية والفجوات السياسية القائمة، وانهما سيقولان للاطراف المحلية المتنازعة: «اذهبوا الى الجحيم، ما دمتم تريدون الخلاف والعنف، واستمروا حتى تتعبوا». وأضاف بعض الخبراء الاسرائيليين الى ذلك قوله ان التفهّم الاميركي للموقف السوفياتي، من جهة، وآفاق تحسّن العلاقات السوفياتية ـ الاسرائيلية، من جهة اخرى، ربما سيؤديان الى تفريغ التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل من مضمونه (**التقرير**، لندن، ١٥/١٢/١٩٨٩ ـ ١٥/١/١٩٩٠). والمعروف ان صيغة ذلك التعاون تعود الى الاتفاقية المعقودة في العام ١٩٨١، والتي تمّ تجديدها، او الحاقها ببنود اضافية، في العام ١٩٨٣ وما بعد. كما ان المعروف هو ان الزيادة الهامّة التي طرأت على حجم المعونة المالية العسكرية الاميركية الى اسرائيل، في أعقاب العام ١٩٨٢، قد حصلت، اساساً، بالاستناد الى حجة الاهمية الاستراتيجية لاسرائيل؛ وقد اتسعت، لاحقاً، لتشمل مساعدات اضافية لقاء تقديم الدعم الطبي والامداد البحري الى القوات الاميركية العاملة في الشرق الاوسط (مثل سيناء) او البحر الابيض المتوسط (مثل الاسطول السادس). وقد علّق وزير المالية، شمعون بيرس، بأن حتى تلك المعونة لم تعد بمستواها السابق، على الرغم من عدم تقليصها اسمياً، بسبب تراجع قيمتها الفعلية بنسبة خمسة بالمئة خلال العامين الماضيين (**الحياة**، ١٧/١/١٩٩٠).

في مقابل هذه الآفاق المثيرة للتشاؤم، اسرائيلياً، رأى بعض المحلّلين الاسرائيليين احتمالات معاكسة، منطلقاً، مثلاً، من امكان تجيير التعاون الاستراتيجي للدفاع عن اسرائيل في مواجهة سوريا. وقد دعم هذه الرؤيا قول وزير الدفاع الاميركي، ريتشارد تشيني، ان أي فشل فلسطيني في تحقيق الاهداف الوطنية من شأنه تهديد الاهداف الاميركية والاسرائيلية طويلة الاجل (**التقرير**، ١٥/١٢/١٩٨٩ ـ ١٥/١/١٩٩٠). بل واضاف البعض الى ذلك ان احتمال تخلّي الولايات المتحدة الاميركية عن قواعدها العسكرية في اوروبا قد يدفعها الى زيادة اهتمامها باسرائيل، كمركز ونقطة انطلاق للدفاع عن مصالحها المزعومة في المنطقة (**الحياة**، ١٧/١/١٩٩٠). وليس مفاجئاً ان اصواتاً قد ارتفعت، كالعادة، داخل مجلسي الشيوخ والنواب الاميركيين لتجدّد تأكيد كون اسرائيل حليفاً استراتيجياً لا يجوز قطع المساعدات عنه، كما فعل السناتور بيت ولسون (**المصدر نفسه**، ١٧/١/١٩٩٠). ويأتي مثل هذه التصريحات رداً على احتمالات تقليص المعونة المالية الاميركية، خصوصاً بعد تخفيض ميزانية الدفاع الاميركية، وتخفيض الموارد المخصصة لبرامج أساسية، كمشروع «المبادرة الاستراتيجية»، الذي تحصل اسرائيل، من خلاله، على حوالى ١٥٠ مليون دولار لتطوير الصاروخ «حيتس».

ازاء مختلف هذه الاحتمالات، دفع عدد من المسؤولين الاسرائيليين باتجاه استباق الامور، وتحديداً لدرء خطر تقليص حجم المساعدات المالية الاميركية. وقد انقسمت المواقف الاسرائيلية، عملياً؛ اذ رأى البعض ان «بامكان اسرائيل ان تتفادى الاقتطاعات، اذا ما أسرعت في اللحاق بركب العملية السلمية» (**المصدر نفسه**، ١٧/١/١٩٩٠)؛ بينما رأى البعض الآخر ضرورة إعادة تنظيم اولويات اسرائيل السياسية، والاستراتيجية، من اجل اقناع الولايات المتحدة الاميركية بوجود مخاطر مستمرة تهدّد أمن اسرائيل (**التقرير**، ١٥/١٢/١٩٨٩ ـ ١٥/١/١٩٩٠). غير ان تلك العملية، حسب احد خبراء مركز يافيه للدراسات الاستراتيجية في تل ـ ابيب، ستكون صعبة، على ارضية توقّعه ان يقلل الاتحاد السوفياتي من دعمه لحلفائه العرب، حفظاً للاستقرار الاقليمي، ممّا سيضعف حجة وجود التهديدات الامنية لاسرائيل (**الحياة**، ١٧/١/١٩٩٠).